

# نداءات قرآنية ونبوية للمرأة المسلمة

كتبه

د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي

أستاذ العقيدة والتداهب المقاصرة - جامعة القصيم



# نداءات قرآنية ونبوية للمرأة المسلمة

لفضيلة الشيخ

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي  
عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فإن الله تعالى قد أكمل الدين، وأتم النعمة على هذه الأمة، ورضي لها الإسلام ديناً فجاء مشتملاً على العقائد الصحيحة، والشرائع العادلة، والأخلاق القويمة، والآداب الرفيعة. وكل ذلك ثابت محرر مبثوث في مثاني كتاب الله، ودواوين السنة النبوية الصحيحة.

كما أن سيرته ﷺ العطرة خير شاهد على ذلك، قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، وأدب ﷺ أصحابه وصاحباته - رضوان الله عليهم وعليهن - بأدب القرآن، فكانوا خير أمة أخرجت للناس رجالاً، ونساءً.

وقد رأيت أن أولى ما يساق للمرأة المسلمة المعاصرة ما نادى به تعالى أمهات المؤمنين، وما نادى به رسوله ﷺ نساء المهاجرين والأنصار؛ فخير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

ولا تزال هذه النداءات، والآداب، والتوجيهات، قائمة، مطلوبة، مُلِحَّة في هذه الأزمان التي اشتدت فيها حملات (التغريب) و (التشريق) لاستئصال الأمة المسلمة عن دينها، وإذابتها في صهريج (العولة)، ونزع الصفة المميزة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠]، وتلوّث (صبغة الله) التي صبغ الله بها عباده المؤمنين: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً<sup>ط</sup> وَنَحْنُ لَهُ عِبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة: ١٣٨].

وقد لفتت نظر المرأة المعاصرة في كل مقام إلى ما جد في هذا الزمان، وحاولت ربط هذه النداءات بواقعها المعاش، لتشعر بعضهم أثرها، وشدة الحاجة إليها. والله الموفق.

(١) ﴿أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾



[آل عمران: ٤٣]

قال ابن كثير رحمه الله: «أخبر تعالى عن الملائكة أنهم أمروها بكثرة العبادة، والخشوع، والركوع، والسجود، والدأب في العمل، لما يريد الله بها من الأمر الذي قدره الله وقضاه، مما فيه محنة لها، ورفعة في الدارين»<sup>(١)</sup>.

تحتاج المرأة، كما الرجل، حاجةً فطرية إلى العبادة، فلا تسكن النفس، ولا يطمئن القلب، ولا يعتدل المزاج، إلا بالإيمان بالله، المعبر عنه بالشعائر التعبدية، وأجلها، وأشرفها الصلاة، ذات الركوع والسجود وطول القيام.

فيأنس العبد بربه، ومناجاته، وبيثه حاجاته. ويزداد أنساً وسلوة حين يشعر أنه عضو في جماعة المصلين، الذين يشاركونه الإيمان والعمل الصالح، فلا يستوحش من قلة الرفيق، وخلو الدرب؛

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٤٤٦) لابن كثير طبعة دار الفكر.

فيركع مع الراكعين.

### ﴿ آثار العبادة: ﴾

تنتج العبادة آثاراً حميدة متنوعة في نفس المرأة المؤمنة:

☀ **أحدها:** الشعور بمحبة الله ورضاه، وحصول الولاية الخاصة: ولا ريب أن هذا الشعور الكريم يسكب في النفس من المعاني الشريفة، والصلة الحميمة ما يثمر السعادة القلبية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ، وَلَكِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ

تَرُدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُهُ الْمَوْتُ، وَأَنَا أَكْرَهُهُ مَسَاءَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

✽ **الثاني:** صفاء النفس، وطمأنينة القلب، وانسراح الصدر: وهو قدر زائد على ما مضى، وأثر من آثاره؛ فإن الشعور الإيجابي بالصلة بالله يجلو غبش النفس، ويسكن اضطراب القلب.

\* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

\* وقال: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾

[الزمر: ٢٢].

وعن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَالصَّلَاةُ

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ.  
كُلُّ النَّاسِ يَعْذُوبُ، فَبَاعِ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا، أَوْ مَوْبِقُهَا» (١).

**قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:** «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله

روحه يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

\* وقال لي مرة: "ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جتتي وبستاني في

صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني. إن حبسي خلوة، وقتلي

شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة".

\* وكان يقول في محبسه في القلعة: "لو بذلت ملء هذه القاعة

ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة"، أو قال: "ما جزيتهم على ما

تسببوا لي فيه من الخير"، ونحو هذا.

\* وكان يقول في سجوده وهو محبوس: "اللهم أعني على ذكرك

(١) صحيح مسلم (٢٢٣).

وشكرك وحسن عبادتك". ما شاء الله!

\* وقال لي مرة: "المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى،  
والمأسور من أسره هواه".

\* ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه  
وقال: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ

[الحديد: ١٣]

وعلم الله، ما رأيت أحداً أطيّب عيشاً منه قط! مع ما كان فيه  
من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدها. ومع ما  
كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيّب  
الناس عيشاً، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرههم نفسًا.  
تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضائق بنا  
الأرض، أتيناها، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب ذلك

كله، وينقلب انشراحًا، وقوة، و يقينًا، وطمأنينة.

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فأتاهم من روحها، ونسيمها، وطيبها، ما استفرغ قواهم لطلبها، والمسابقة إليها.

\* وكان بعض العارفين يقول: "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه، لجالدونا عليه بالسيوف".

\* وقال آخر: "مساكين أهل الدنيا! خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها. قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى، ومعرفته، وذكره" أو نحو هذا.

\* وقال آخر: "إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربًا".

\* وقال آخر: "إنه لتمر بي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في

مثل هذا، إنهم لفي عيش طيب" (١) ومن تأمل في حال الصالحات، القانتات، الحافظات للغيب، رأى ذلك جلياً.

❁ **الثالث:** القدرة على تحمل المصائب، والرضا بقضاء الله: في النفس هلع وجزع طبعي، وشح نفسي.

\* كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٣].

\* وقال: ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١٢٨﴾ [النساء: ١٢٨]

ولعل للنساء النصيب الأوفر من هذا الضعف البشري، فلهذا

(١) الوابل الصيب (١ / ٦٧) دار الكتاب العربي بيروت.

يكثُر فيهن النوح والتسخط.

قال ﷺ: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ)<sup>(١)</sup>.

فلهذا أمرهن ﷺ بأنواع القرب المقوية للقلوب من جهة، المكفرة للسيئات من جهة أخرى.

كما أمر الله جميع عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

**فأحال الله إلى مصدرين للقوة:**

- **أحدهما:** طبعي جبلي، وهو الصبر.
- **والثاني:** كسبي إيماني وهو الصلاة. فإذا اجتمعا حصل غاية

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٣).

المطلوب.

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزْفِزِفِينَ<sup>(١)</sup>؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»<sup>(٢)</sup>.

ومن أروع الأمثلة على استعانة المرأة المؤمنة العابدة بالصبر على المصائب.

(ما رواه عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم قالت: إني أصرع، وإني أتكشّف، فادع الله لي. قال: «إن

(١) تزفزين: تحركين حركة شديدة أي ترعدين.

(٢) صحيح مسلم (٢٥٧٥).

سئِتِ صَبْرَتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ سئِتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» قَالَتْ: أَصْبِرُ. قَالَتْ فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الأزمنة التي أطبقت فيها الغفلة المادية، واللهو الدنيوي على عامة بني آدم، لاسيما النساء اللواتي بتن وقوداً وحبطاً لهذا الاستغفال والخوانء الروحي، تشتد الحاجة للعبادة، والقنوت، والركوع، والسجود.

﴿٢﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿٢﴾

[النساء: ٣٢]

يجري على ألسنة بعض النساء، في بعض الأحوال، كلمات تحسر، وتمنُّ لأموار ممتنعة كوناً، باطلة شرعاً. وربما تعلق ذلك بأمر

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٦).

دنيوي، أو ديني. وعلى كلا التقديرين، فلا فائدة من هذه الأمانى الباطلة التي لا تورث صاحبها إلا الحسرة والندم. فلذلك أدهن الله بهذا الأدب، وقطع عليهن هذا الخيال الفاسد.

قال ابن جرير الطبري رحمته الله: «يعني بذلك جل ثناؤه: ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض». وذكر أن ذلك نزل في نساءٍ تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهن ما لهم، فنهى الله عباده عن الأمانى الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله، إذ كانت الأمانى تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق.

ثم روى بسنده عن أم سلمة، رحمته الله بأنها قالت: يا رسول الله،

لا نعطي الميراث، ولا نغزو في سبيل الله فنقتل؟ فنزلت: ﴿وَلَا

تَنَّمِنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿٤﴾ [النساء: ٣٢] (١).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنياً مجرداً، لأن هذا هو الحسد بعينه، تمنى نعمة الله على غيرك أن تكون لك، ويسلب إياها. ولأنه يقتضي السخط على قدر الله، والإخلاد إلى الكسل، والأمانى الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب» (٢).

والله تعالى أعلم بمن خلق: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

[الملك: ١٤].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (المعروف بتفسير الطبري) (٨/ ٢٦٠-٢٦١) طبعة الرسالة.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن (١٦٧) طبعة الرسالة.

فكما أنه حكيم في خلقه، فهو حكيم في شرعه، وكما أنه فaut بين الجنسين في الخلق بما اقتضاه خلقه وقدره، فaut بينهما في الأحكام بما اقتضاه علمه، ولطفه. فالواجب على كل مؤمنة الرضا بما حكم الله كوناً، وشرعاً، والحذر من الاعتراضات الفاسدة التي تفوه بها بعض النساء، لا يلقين لها بالاً، وربما كان شأنها عظيماً عند الله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» (١).

وفي هذه الأزمنة التي شهدت تحولات فكرية، واجتماعية هائلة،

(١) صحيح البخاري (٦٤٧٨).

وأطُرحت ثوابت عقدية، وأحكام شرعية قطعية، وجرت المناذاة بالمساواة بين الجنسين دون تمييز، تحتاج المرأة المسلمة إلى التمسك بالكتاب، والاعتصام بالسنة، والحذر من الانجرار إلى دعاوى المزايدين، ومتبعي الشهوات، والتربع على المنزلة التي أحلها الله إياها، لا وكس ولا شطط.

﴿٣﴾ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا**

**مَعْرُوفًا** ﴿٣٢﴾ [الأحزاب: ٣٢]

هذا أدب رباني لأزواج النبي ﷺ وأمهات المؤمنين، بوصفهن القدوة الحسنة، والمثل الأعلى لبقية نساء المسلمين.

**نهان الله عن الخضوع في القول.** قال ابن كثير رحمته الله: «قال

السدي وغيره: يعني بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال»<sup>(١)</sup>.  
وأمرهن بالمعروف من القول. قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قال ابن زيد:  
قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير»<sup>(٢)</sup>.

لما علم اللطيف الخبير مداخل الشيطان من ثغرات النفوس،  
وأن صوت الأنثى يقع في أذن من في قلبه مرض موقِعاً شاذاً،  
فيحمله ذلك على الطمع بما هو أعظم من التلذذ بالصوت الناعم  
الرقيق، سد تعالى هذه الثغرة بنهي النساء عن الخضوع بالقول،  
والاقتصاد فيه كماً، وكيفاً، لحسم مادة الفتنة من أصلها، واجتثاثها  
من جذورها.

وكثير من النساء الغافلات لا تتفطن لهذا المنفذ الشيطاني في

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٨٣).

(٢) نفس المصدر.

القلوب المريضة، فتتكسر في كلامها، وتتغنج، إن بقصد أو بغير قصد في حديثها مع الأجنبي، ومماكستها للباعة، وإجابتها في الهاتف، ونحو ذلك.

وقد قال الشاعر الأعمى:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً

فعلى المؤمنة العاقلة أن تلزم جانب الحشمة والحزم، وألا تجعل من قولها فتنة لغيرها. وتأملي يا أمة الله في أدب ابنة صاحب مدين، حين اضطرت لدعوة موسى عليه السلام إلى أبيها، فمشت على استحياء، وتكلمت بقدر الحاجة: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنِّي أَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [سورة القصص: ٢٥].

ويلاحظ في الآونة الأخيرة تنامي جراءة النساء على مخاطبة الرجال، والمخاطبة في المحافل، والمداخلات الصوتية في وسائل الإعلام، بشكل غير مسبوق في تاريخ المرأة المسلمة. وإنما كان يقع

ذلك، قديماً، لأفراد قلائل من النساء، توصف إحداهن بأنها (برزة) أو (رجلة) من النساء! مع قدر من الصون والحشمة.

﴿ ٤ ﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾

[الأحزاب: ٣٣]

هذه دعوة لأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين، ولنساء المؤمنين من بعدهن، بلزوم البيوت، والقرار فيها، واجتناب السفور، ومخالطة الرجال.

قال ابن كثير رحمته الله: «أي الزمن فلا تخرجن لغير حاجة... ونقل عن البزار من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان. وأقرب ما تكون بروحة

ربها وهي في قعر بيتها»<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>ط</sup>: قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية. وقال قتادة: إذا خرجت من بيوتكن. وكانت هن مشية، وتكسر، وتغنج، فنهى الله تعالى عن ذلك. وقال مقاتل بن حيان: والتبرج: أنها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده، فيواري قلائدها، وقرطها، وعنقها، ويبدو ذلك كله منها»<sup>(٢)</sup>

لقد قرن الله بين الأمر بالقرار في البيوت، والنهي عن تبرج الجاهلية، مما يدل على أن ثمَّ تلازمًا بين البروز من البيوت، والتبرج

(١) مسند البزار (٢٠٦٥)، صحيح ابن خزيمة (١٦٨٥)، والمعجم الكبير للطبراني (٩٣٦٨) وصححه الألباني.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٥٨٣).

الجاهلي. والواقع شاهد على ذلك؛ فإن النساء الخرجات اللولجات من طبعهن السفور، والتهتك، وقلة الحياء، ولفت أنظار الرجال. بخلاف أحلاس البيوت من الصالحات، اللواتي جبلن على الحياء والحشمة والستر. فسبحان العليم بمن خلق، الحكيم بما أمر ونهى.

وقد جرى في هذا الزمان من تبرج الجاهلية المعاصرة، ما يتضاءل عنده تبرج الجاهلية الأولى، وطفح على سطح المجتمعات المدنية الكافرة من مظاهر الخزي والعري، والتفسخ ما تقشعر له الأبدان. وأصاب رشاشه النجس، وغباره الوبيء فناء المسلمين، فالتاثت بعض نساء المسلمين بهذه اللوثة الجاهلية الخبيثة، وطرحن جلباب الحياء، وحاكين نساء الكفار في كثرة الخروج، ومخالطة الرجال في الأسواق والأعمال.

إن لله صبغة نقية صبغ بها عباده المؤمنين: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ

أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً<sup>ط</sup> وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ [البقرة: ١٣٨]، وما سواها فأصباغ ملوثة؛ من جاهلية مشركية، أو يهودية، أو نصرانية، أو مادية إلحادية.

وإن لهذه الصبغة الربانية آثاراً عميقة على المجتمعات الإسلامية، وعلى المرأة بصفة خاصة.

**إن للقرار في البيوت، وعدم الخروج إلا لحاجة، آثاراً إيجابية متنوعة:**

\* **في الجانب النفسي:** فالقرار يجلب السكينة النفسية، والعافية مما يحدثه التوسع في الخلطة، ومعايسة الحياة، والسلامة من القيل والقال.

\* **وفي الجانب التعبدي:** يتيح القرار قدراً من التفرغ للعبادة من صلاة، وذكر، وتلاوة.

\* **وفي الجانب المعرفي:** يفسح القرار مجالاً لطلب العلم؛ قراءة،

وساعاً.

**\* وفي الجانب الاجتماعي:** يمكن القرار المرأة من القيام ببر

الوالدين وخدمتهما، وحسن التبعل للزوج، وتربية الأولاد.

إن مقارنة عابرة بين واقع المرأة في المجتمعات الإسلامية المحافظة، والمرأة في المجتمعات الغربية، والبيئات المتأثرة بها، لتكشف عن الفرق الهائل، والبون الشاسع بين الصورتين، وآثارهما السابقة، يتجلى معها بعض معاني من الله في قوله: ﴿لَقَدْ

مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا

مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤]

﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّآ مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ ٱللَّهُ عَلِيمٌ

حِكْمٌ ﴿٨﴾ [الحجرات: ٧، ٨]

﴿٥﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٥﴾

[النور: ٣٠]

لما علم الله أن البصر من أعظم منافذ الفتنة إلى القلوب، أمر بالغض منه، وقصره عن الامتداد إلى العورات، والمثيرات. وذلك أن إرسال الطرف على عواهنه يوقعه في فحٍ لا يتمكن من الخلاص منه، وربما تهادى به الحال حتى جره إلى حمأة الرذيلة والفاحشة. فلهذا قرن الله بين غض البصر، وحفظ الفروج. والوقاية خير من العلاج.

قال ابن كثير رحمته الله: «هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغيره منه لأزواجهن؛ عباده المؤمنين، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية، وفعال المشركات... أي: عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن. ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز

للمرأة أن تنظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلاً...

واستدلوا بحديث: «أو عمياوان أنتما؟»...

وذهب آخرون من العلماء إلى جواز نظرهن إلى الأجانب بغير

شهوة-واستدلوا بحديث نظر عائشة إلى لعب الحبشة<sup>(١)</sup>

وفي هذه الأزمنة انفهقت الآفاق أمام الأنظار، واتسعت

الأحداق، وتقحمت كل حمى، وصار بوسع كل مراهق ومراهقة

أن يستدعي أبجح الصور والمناظر والمقاطع، بجهاز كفي، وهو بين

ظهراني أهله دون أن يشعر به أحد أو يرتاب! فيورث هياجاً،

وسُعاراً ربما لا يطفئه إلا التلطخ بالمعصية، أو العيش في توتر

وصراع مرير.

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٤٤-٣٤٥) باختصار.

فصدق عليه قول القائل:

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا  
لقلبك يوما أتعبتك المناظر  
رأيت الذي لا كله أنت قادر  
عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فما أحوج المرأة المسلمة إلى هذه الوصية، لتتفادى الآثار الوخيمة.  
قال ابن القيم رحمته الله: «والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب  
الإنسان؛ فإن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد  
الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة  
جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع. وفي هذا  
قيل: "الصبر على غض البصر أيسر من ألم ما بعده".

ولهذا قال الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر  
ومعظم النار من مستصغر الشرر  
كم نظرة بلغت في قلب صاحبها  
كمبلغ السهم بين القوس والوتر

والعبد ما دام ذا طرف يقبله في      أعين العين موقوف على الخطر  
بسرور مقلته ما ضر مهجته      لا مرحبا بسرور عاد بالضرر<sup>(١)</sup>

**(٦) مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ «متفق عليه»<sup>(٢)</sup>.**

وهذا شامل للرجال والنساء. وقد كان تحصيل العلم في أوقات  
خلت عسيراً على النساء، ففشا فيهن الجهل، وقَلَّ العلم. وحين  
شعرت المؤمنات الأوَّل من نساء المهاجرين والأنصار، بعدم  
تساوي الفرص، أخذن بزمام المبادرة، وسعين من سد الخُلَّة،  
وتعويض الفوت.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا

(١) الجواب الكافي (ص: ١٠٦) دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) صحيح البخاري (٦٧)، صحيح مسلم (١٠٣٧).

رَسُولَ اللَّهِ: ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعَلَّمْنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا». فَاجْتَمِعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عنه أيضاً: «غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالُ! فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ. فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ» الحديث<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الأزمنة الأخيرة، تيسرت سبل التحصيل، وتنوعت، ولم يعد لأحد عذر! فانخرطت النساء في المدارس، والمعاهد،

(١) صحيح البخاري (٧٣١٠)، مسلم (٢٦٣٣).

(٢) صحيح البخاري (١٠١).

والجامعات، بأعداد تفوق الرجال، في بعض النواحي. وصار بإمكان المرأة حضور حلق العلم، والدورات الشرعية المنهجية، أو متابعتها صوتاً وصورة. وبات سؤال أهل العلم متاحاً عبر الوسائط الحديثة، فتفقهت النساء، وضاهين الرجال في الرتب العلمية. والحمد لله رب العالمين. قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ

رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا <sup>ط</sup> وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ <sup>م</sup> مِنْ بَعْدِهِ <sup>ع</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

### { شبهات وتنبهات:

غير أنه علق في بعض العقول شبهات مزمنة، ولوثات موروثه، ينبغي للمرأة المؤمنة التنبه لها، والحذر من الوقوع في شراكها. منها:

١. استدلال بعض المجتهلة بآية ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ

تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] على ترك السؤال، والبقاء على الحال:

وهذا استدلال باطل، مناف لأصول الشريعة المبنية على طلب العلم والبيان، والبعد عن التجهيل والضلال.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مَنَا حَجْرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيْمَمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ. فَاعْتَسَلَ، فَمَاتَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ! قَتَلَهُمُ اللَّهُ. أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا! فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ. إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَّمَمَ وَيَعْصِرَ». أَوْ «يَعْصِبَ». شَكَكَ مُوسَى «عَلَى

جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»<sup>(١)</sup>.

## ٢. ضرب أقوال أهل العلم بعضها ببعض:

تعتمد بعض النساء إلى استطلاع أقوال جملة من المشايخ وطلبة العلم في المسألة الواحدة، وإيراد حجج بعضهم على بعض بطريقة أقرب إلى الجدل المذموم منها إلى تحرير المسألة تحريراً علمياً، مما يورثنهن بلبلة ذهنية، ويولجنهن معمةً فقهية، وقلقاً مستمراً. وهذا مسلك غير حميد. فينبغي للمستفتي أن يسأل من يثق بدينه وعلمه، ويعمل بقوله. فإن بدا له لاحقاً أن غيره أسعد بالدليل تبعه، ولم يضره اجتهاده السابق. ومقام طلب العلم، وتحرير المسائل، يختلف عن مقام الاستفتاء، ولكل مقام مقال.

(١) سنن أبي داود (٣٣٦). وصححه الألباني، دون قوله: إنها كان يكفيه ...

## ٣. الحذر من تتبع الرخص، وفتاوى المتساهلين:

ينبغي للناصح لنفسه، المحتاط لدينه، أن يجعل إصابة الحق، ومرضاة الرب أكبر همه في سؤاله، واستفتاءه. وبعض النساء تلتقط شواذ الفتاوى، وتُشيد بأنصاف المتعلمين من المفتين، وتمجّد تيسيرهم وسماحتهم، مع علمها بأن غيرهم أعلم منهم، لموافقة ذلك هوى في نفسها! ولا يغني ذلك عنها شيئاً، فالله أعلم بالسرائر.

٧ «تصدقن وأكثرن الاستغفار»<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ

يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

(١) صحيح مسلم (٧٩).

[البقرة: ٢٤٥].

إن من رحمة الله بعباده، ولطفه بإمائه، أن شرع لهن من المكفرات ما يُعفي آثار السيئات، ويرفع الدرجات. ولما كان جنس النساء أسرع إلى الوقوع في بعض المحرمات كُنَّ أحوج إلى خصوص بعد عموم، وتأكيدٍ وتحضيض. ومن شواهد ذلك:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم فطرٍ أو أضحى، فصلى، ثم خطب، ثم أتى النساء، فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة. وفي رواية: ثم أقبل يشقهن حتى أتى النساء، معه بلال، فقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ﴾ [المتنحة: ١٢] الآية، ثم قال حين فرغ منها: «أتن على ذلك؟» فقالت امرأة واحدة منهن، لم يجبه غيرها: نعم. قال: «فتصدقن». فبسط بلال ثوبه، ثم قال: هلمَّ لكنَّ فداء أبي وأمي. فيلقين الفتح، والخواتيم في ثوب بلال. وفي رواية: فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنه

في ثوب بلال. (١)

وعن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبة النساء: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الإِسْتِغْفَارَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزَلَةٌ وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَمَا رَأَيْتُ مَنْ نَاقَصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِيذَى لُبِّ مَنْكُنَّ». قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالِدِّينِ؟ قَالَ: «أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ. فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ. وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ. فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ» (٢).

قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمته الله: (قوله ﷺ: "أما نقصان

(١) صحيح البخاري (٩٧٥).

(٢) صحيح مسلم (١ / ٦١).

العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل " تنبيه منه ﷺ على ما وراءه، وهو ما نبه الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي إنهن قليلات الضبط<sup>(١)</sup>.

**وقال الإمام النووي رحمه الله:** عن نقصان الدين: (أن الطاعات تسمى إيماناً وديناً... من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته نقص دينه. ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به... وقد يكون على وجه لا إثم فيه... وقد يكون على وجه هو مكلف به)<sup>(٢)</sup>.

وقد كثرت النفقات، والاستهلاكات، والرفاهيات، في هذا

(١) شرح النووي على مسلم (٢/٦٦-٦٧) دار أحياء التراث العربي.

(٢) نفس المصدر السابق.

الزمان، وصار ما يخرج لله نزر يسير. وربما كانت النساء أوسع في باب التبذير من الرجال، لما نُشِّن عليه من الحلية، وسرعة الاستهواء. فكان لزامًا على المرأة المؤمنة المعاصرة أن تتفطن لما يبقى ولا يفنى، وأن تفرق بين (القيمة) و(الزينة)، وتبتغي إلى ربها (الوسيلة) بالصدقة المبرورة.

## خاتمة

إني لأعلم للشباب نزوة وللجواد كبوة... وأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.. وأن كل بني آدم خطاء، لكن: خير الخطائين التوابون . فالتوبة تغسل الحوبة. والله يغفر الذنوب جميعاً، ويقول تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ

أَلْعَذَابَ لَوْ أَتَىٰ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ [الزمر: ٥٣-  
٥٨].

وفي الحديث القدسي: «يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم»<sup>(١)</sup>.

### ❁ تذكري أختاه:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبُرُزُوا لِلَّهِ  
الْوَّاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ  
﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم:  
٤٨-٥٠]،

(١) مسلم (٢٥٧٧).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ

لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ [طه: ١٠٨]

أتراك تهمسين، ذلك اليوم بغيبة أخت غافلة، أو معلمة ناصحة، تخوضت في عرضها؟ أم بحكاية فيلم هابط أو حوار مسف مما يتقيؤه من يجبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟ أو بمغامرة عاطفية مارست بعض فصولها في الهاتف، أو السوق، وكنت فيها من حبائل الشيطان؟ لا والله. بل إن أولي العزم من الرسل - صلوات الله عليهم - لا يملكون إلا أن يقولوا: "اللهم سلم سلم..."

فانظري ما تقولين في مقام ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ

خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ

ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ [طه: ١١١-١١٢].

أسأل الله أن يحفظنا بالإسلام قائمين، وقاعدين، وعلى جنوبنا،

وأن يهديننا لأحسن الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنا سيء الأعمال والأخلاق، فإنه لا يصرف سيئها إلا هو. والحمد لله رب العالمين.

كتبه

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

مستأ

